السلفية والحزبية لا يجتمعان

العلامة فقيه الزمان محمد صالح العثيمين رحمه الله

السلفية؛ هي: اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم هم الذين سلفونا، وتقدموا علينا، فاتباعهم هو السلفية.

وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان، ويضلل من خالفه من المسلمين، ولو كانوا على حق، واتخاذ السلفية كمنهج حزبي، فلا شك أن هذا خلاف السلفية.

فالسلف كلهم يدعون إلى الاتفاق والالتئام حول سنة الرسول ﷺ، ولا يضللون من خالفهم عن تأويل:

إلا في العقائد؛ فإنهم يرون أن من خالفهم فيها ضال.

أما في المسائل العملية؛ فإنهم يخففون فيها كثيرًا.

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا؛ صار يضلل كل من خالفه، ولو كان الحق معه؛ واتخذها بعضهم منهجًا حزبيًا كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام، وهذا هو الذي ينكر، ولا يمكن إقراره، ويقال: انظروا إلى مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون! انظروا طريقتهم: في سعة صدورهم في الخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، وفي مسائل عقدية[1]،

(١) لم يثبت أي اختلاف بين السلف في مسائل العقيدة، وكل ما نقل إما اختلاف ألفاظ وتنوع عبارات كما في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه، وأما نقول لا تصح رواية ولا دراية كما نقل عنهم في مسألة: }يوم يكشف عن ساق{.

وانظر -تكرمًا- كتاب: «المنهل الرقراق في تخريج ما رويّ عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله }يوم يكشف عن ساق{» لشيخنا الدكتور سليم بن عيد الهلالي حفظه الله.

وعمليـة، فتجـد بعضهـم -مثـلًا- ينكر أن الرسـول ﷺ رأى ربـه، وبعضهـم يقـول: بلى، وتـرى بعضهـم يقـول: إن التي توزن يـوم القيامـة هـي الأعـمال، وبعضهـم يرى أن صحائـف الأعـمال هـي التـي توزن.

وتراهـــم -أيضًـــا- في مســـائل الفقـــه يختلفـون كثـيـرًا: في النـكاح، والفرائـض، والبيـوع، وغيرهـا، ومـع ذلـك لا يضلـل بعضهـم بعضًـا.

فالسلفية بمعنى أن تكون حزبًا خاصًا له مميزاته، ويضلل أفراده من سواهم، فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء.

وأمـا السـلفية اتبـاع منهـج السـلف: عقيـدة، وقـولًا، وعمـلًا، وائتلافًـا، واختلافًـا، واتفاقًـا، وتراحمًـا، وتـوادًا؛ كما قال النبـي ﷺ: «مثل المؤمنـين في توادهم، وتراحمهـم، وتعاطفهـم؛ كمثـل الجسـد: إذا اشـتكى منـه عضـو؛ تداعـى لـه سـائر الجسـد بالحمـى والسـهر».

فهذه هي السلفية الحقة: نتعاون على السنة؛ السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

المجد الحقيقي للأمة

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

علاج هذه الأمة ليعود إليها مجدها، ولتتحقق لها دولتها، ليس لذلك سبيل إلا البدء بما ألخصه بكلمتين إثنتين: بالتصفية والتربية، خلافًا لجماعات كثيرة يسعون إلى إقامة الدولة المسلمة -بزعمهم- بوضع أيديهم على الحكم؛ سواءً كان ذلك بطريق سلمي كما يقولون : بالانتخابات، أو كان ذلك بطريق دموي، كالانقلابات العسكرية والثورات الدموية ونحو ذلك.

نقول: هذا ليس هو السبيل لإقامة دولة الإسلام على أرض الإسلام، وإنما السبيل هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي دعا في مكة -كما تعلمون- ثلاث عشرة سنة، ثم أتم الدعوة في المدينة، وهناك بدأ بعد أن استصفى له ممن إتبعه وآمن به رجالًا لا تأخذهم في الله لومة لائم، فبدأ بوضع أسس الدولة المسلمة، والتاريخ -كما يقولون- يعيد نفسه، فلا سبيل أبدًا، وأنا على يقين مما أقول، والتجربة الواقعية منذ نحو قرن من الزمان تدل على أنه لامجال إطلاقًا لتحقيق نهضة إسلامية صحيحة، ومن ورائها إقامة الدولة المسلمة إلا بتحقيق هذين الهدفين:

التصفية : وهو كناية عن العلم الصحيح.

والتربية : وهو أن يكون الإنسان مربى على هذا العلم الصحيح على الكتاب والسنة.

«سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم - ١٨٨).

السلفية